

دور الزكاة في معالجة مشكلتي البطالة و الفقر: تجربة صندوق الزكاة الجزائري

د.الوافي الطيب

louafitayeb@gmail.com

louafiredouane@yahoo.fr

مركز الدراسات البيئية و التنمية المستدامة

كلية العلوم الاقتصادية و التجارية و علوم التسيير

جامعة تبسة - الجزائر

ملخص: إن صندوق الزكاة الجزائري من شأنه أن يكون أداة للتخفيف من البطالة و الفقر عبر دعم المشروعات الصغيرة التي تخلق مناصب شغل في قطاعات اقتصادية متعددة، و عليه عدت الزكاة واحدة من دعائم التنمية في الاقتصاديات الإسلامية.

كلمات مفاتيح: إدارة الزكاة، الفقر، البطالة، صندوق الزكاة الجزائري.

Abstract : The Algerian Zakat funds would be a tool to reduce unemployment and poverty by supporting small projects that create jobs which actually happened in some economic sectors, where the Zakat funds have become one of the pillars of development in Islamic economics .

Keywords: zakat management, poverty, unemployment, Algerian zakat fund.

المقدمة

يعد المال في الإسلام وسيلة لإشاعة الخير والتراحم بين الناس وتنمية المجتمع في شتى المجالات. جعلت الزكاة ركناً من أركان الإسلام، وفريضة من الفرائض التي يعاقب المؤمن على تركها ويثاب على أدائها، ولأجل ذلك شرعت الزكاة في الإسلام و عدت أول نظام عرفته البشرية لتحقيق الرعاية للمحتاجين، و إشاعة العدالة بين أفراد المجتمع؛ حيث يتم عبرها إعادة توزيع جزء من ثروات الأغنياء على الطبقات المحتاجة، تعد الزكاة بالمعاني التي أوردناها طهارة لأموال المزمكي و لنفسه من الأنانية و الطمع و عدم المبالاة بمعاونة الغير، و هي كذلك طهارة لنفس المحتاج من الغيرة و الحسد و الكراهية لأصحاب الثروة.

تؤدي الزكاة لزيادة تماسك المجتمع و تكافل أفراد و القضاء على الفقر و ما يرتبط به من مشاكل اجتماعية و اقتصادية و أخلاقية إذا ما أحسن استغلال أموالها و صرفها لمستحقيها، ولكي تحقق الزكاة أهدافها المنشودة لا بد لها من مؤسسات متخصصة، تقوم على إدارة شؤونها و تصريفها في مصارفها الشرعية بكل أمانة، و قد اعتمدت بعض الدول العربية تنظيم الزكاة جباية و توزيعاً على مجموعة من القوانين و التشريعات الخاصة بفريضة الزكاة غير أن هذه الدول عددها قليل جداً. يجب التنبيه إلى نقطة مفصلية و هي أن تنظيم الزكاة و توزيعها وظيفة الحكومة الإسلامية كما لا يجب هنا إغفال مسؤولية الفرد المسلم في ذلك، حيث لم تترك الشريعة الإسلامية أمر الزكاة لضمائر الأفراد و إن كان للضمير دور مهم في الالتزام بها، و من هنا كان لا بد من الانتباه إلى أهمية تناسق التنظيم الإداري لمؤسسة الزكاة مع النظام الإداري القائم.

مشكلة الدراسة

تحاول الورقة البحثية أن تجيب عن مجموعة من التساؤلات التي يمكن أن تطرح حول مؤسسة الزكاة و دورها في التخفيف من ظاهرتي سلبيتين طالما ارتبطت بالمجتمعات الإسلامية و هما الفقر و البطالة ثم تسليط الضوء على تجربة صندوق الزكاة الجزائري و هل أن لدوره أهمية في الحد من تفاقم هاتين الظاهرتين.

أهمية الدراسة

تتمثل أهمية الدراسة فيما يلي:

- تفعيل دور الزكاة في التكافل الاجتماعي و مواجهة المظاهر السلبية المنتشرة في المجتمعات الإسلامية، و من أهمها الفقر و البطالة و ما ينتج عنهما من آثار سلبية تعصف بالمجتمع الإسلامي؛
- إبراز دور مؤسسة الزكاة في استقرار المجتمعات الإسلامية من خلال القضاء على الفقر و البطالة؛
- المساهمة في الارتقاء بالطرق الكلاسيكية في توزيع الزكاة و المنحصرة أساساً في تقديم لقمة تشبع جاعاً و ثوب يكسي عارياً دون الاهتمام بشؤون الفقراء و المحتاجين و تأهيلهم؛

فرضيات الدراسة

- للإجابة على إشكالية البحث، اعتمدت الدراسة على ثلاث فرضيات أساسية وهي:
- من شأن الزكاة أن تخفف من معاناة الفقراء في بلاد المسلمين و تقلص من ظاهرة البطالة المتفشية فيها؛
 - يعد صندوق الزكاة الجزائري تجربة رائدة في مجال تخفيف وطأة الفقر في المجتمع الجزائري و مد يد العون للشباب البطال في تجسيد مشاريعهم المختلفة من خلال صيغ التمويل التي يتيحها الصندوق.

منهجية الدراسة

بالنظر لطبيعة الدراسة تم اعتماد مختلف المناهج المستخدمة في البحوث و الدراسات الاقتصادية و الإدارية، حيث تم توظيف كل واحدة منها كلما دعت الحاجة البحثية لذلك. و بشكل عام فقد تم اعتماد المنهج الوصفي حين تناول الجوانب التأصيلية لمعنى الزكاة وكذا دورها في الحد من ظاهرتي البطالة و الفقر في المجتمعات الإسلامية. و من بين الأدوات المنهجية المتبعة أيضاً أسلوب دراسة الحالة المطبق عند تناول الجزء الخاص بالشق التطبيقي من البحث و ذلك من خلال تناول تجربة صندوق الزكاة الجزائري في معالجة مشكلة البطالة و الحد من تفشي ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائري.

هيكلية البحث

- أملا في الإجابة عن التساؤلات المطروحة، سيتم هيكلية الورقة البحثية وفقاً للنسق التالي:
- دور الزكاة في علاج ظاهرتي البطالة و الفقر ؛
 - تجربة صندوق الزكاة الجزائري في معالجة مشكلة البطالة و الحد من تفشي ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائري.

أولاً: دور الزكاة في علاج ظاهرتي البطالة و الفقر

تعد مشكلتي الفقر و البطالة من بين أبرز المشكلات التي تواجه الدول و المجتمعات والأسر، ونتيجة لذلك تضع الدول خططاً وإستراتيجيات لمكافحة الفقر و البطالة وأحياناً لا تنجح هذه الخطط في تحقيق أهدافها، لكن وعند النظر إلى التاريخ الاقتصادي لمعالجات الفقر و البطالة تبرز التجربة الإسلامية في الزكاة لتكون معلماً بارزاً في القضاء على هاتين المعضلتين.

تعد الزكاة وسيلة فعالة للقضاء على الفقر و البطالة، حيث يتكرر دفعها كل عام لمن يستحقها ولها أثرها المهم في علاج الانكماش الاقتصادي، وأثبتت التجارب أن أنجح أساليب معالجة البطالة و الفقر هو تأهيل العاطلين عن العمل بتمكينهم من القيام بمشاريعهم الصغيرة، فالإسلام قد حث على عمل الفرد إلى جانب تسديد حاجته لتيسر له الحياة الكريمة، وتجعله في وضع معيشي أفضل، كما وأن للزكاة تأثيراً على الاستهلاك، وعلى توزيع الدخل و الثروة والاستثمار، ومنع الزكاة يؤدي إلى خلق مشكلات اقتصادية واجتماعية في المجتمع مثل السرقة و التسول و الجريمة. وللوصول لتحقيق الهدف المنشود من تطبيق نظام الزكاة.

لا بد من تطوير مؤسسة الزكاة في كل الدول الإسلامية، وتأهيل الفقراء للمساهمة في العملية الإنتاجية لصالح استقرار المجتمع ونموه، لأن بعض المشاريع تتطلب تمويلاً ربما تعجز الحكومات عن تغطيته، مما يلزم البحث عن مصادر تمويل جديدة لتحريك الأسواق ومعالجة الركود الاقتصادي، وزيادة الاستثمار في الاقتصاد و منع تراكم الثروات بأيدي فئة قليلة من الأفراد، وهذا ما سوف يحقق عدالة اجتماعية، ويساعد على تدني الجريمة و المشاكل الاجتماعية، لأن أكثر هذه المشاكل بسبب الحاجة و الفقر و البطالة. وبذلك عدت الزكاة من أفضل الطرق التي تحول المجتمع من مجتمع خامل إلى مجتمع منتج اقتصادياً، وخال من البطالة و الفقر، وهي إعلان حرب على الاكنتاز وحبس الأموال التي تتسبب في الركود الاقتصادي، وهذا هو أهم أهداف الاقتصاد في الإسلام، ولذلك فإن الزكاة إذا استخدمت بهذه الطريقة سوف تكون أداة فاعلة في تطهير الأموال، وتوزيع الثروات و الدخل على جميع طبقات المجتمع، وتقليل الفوارق بين الطبقات الغنية و الفقيرة، و المساهمة في تحريك عجلة الحياة الاقتصادية وإرساء العدل في المجتمعات المسلمة.

1- دور الزكاة في علاج مشكلة البطالة

للزكاة أثران على مشكلة البطالة في المجتمعات، أحدهما مباشر و الآخر غير مباشر(البشير عبد الكريم، 2004).

1-1- الأثر المباشر للزكاة على مشكلة البطالة

تؤدي الزكاة إلى تقليص معدلات البطالة في المجتمعات التي تؤديها، وذلك عن طريق تعيين العاملين عليها الذين دلتهم عليه الآية الكريمة في قوله تعالى "إنما الصدقات للفقراء و المساكين و العاملين عليها و المؤلفة قلوبهم و في الرقاب و الغارمين و في سبيل الله و ابن السبيل فريضة من الله و الله عليم حكيم"(الآية 20 من سورة التوبة)، حيث يشكل هؤلاء جهازاً متكاملًا من المختصين و مساعديهم. حيث إن المهام المرتبطة بتحصيل الزكاة و توزيعها على مستحقيها تتطلب أعواناً كثيرين، فمنهم الجابي، المحصي و الموزع و المؤمن على حسن أدائها والحفاظ على أموال الزكاة و صرفها في سبيلها التي حددها الله سبحانه و تعالى و المتمثلة في مصارفها الثمانية، حيث أن هذه الدورة من شأنها أن تخلق حيوية في توظيف اليد العاملة و بالتالي القضاء الجزئي على معضلة

البطالة التي تهدد مجتمعاتنا المسلمة تحديداً، كما أن للزكاة دور جوهري في تفريغ كرب الغارمين و الذين عادة ما يشكلون أداة توظيف لليد العاملة في وحدات نشاطهم، وعليه فإن حرمان هذه الطبقة من هذا المصدر التمويلي من شأنه أن يعود بالضرر عليهم و بالتالي تدهور سوق العمالة من جهة والاستثمار من جهة أخرى، حيث أن كليهما يعمل على تدعيم الركود الاقتصادي، و عليه فيفضل سهم الغارمين تتحول الطاقات العاطلة إلى طاقات منتجة مفيدة للمجتمع، مما يؤدي لانتعاش اقتصاد الدولة و الحد من الركود بها.

1-2- الأثر غير المباشر للزكاة على مشكلة البطالة

يتمثل هذا الدور في إنعاش الطلب الفعال الذي من شأنه أن يؤدي إلى زيادة الإنتاج و من ثم زيادة الطلب على العمالة. تجدر الإشارة إلى أن مصارف الزكاة تدخل في أهم مكونات الطلب الكلي و هي الاستهلاك و ذلك بتوزيعها على الفقراء و المساكين و المولفة قلوبهم و العاملين عليها. و كذا الاستثمار من خلال بابي (الغارمين و في سبيل الله).

و عليه يتضح منطقياً أن الزكاة تعمل على تدعيم الطلب وبالتالي فهي تعمل ضمناً على محاربة البطالة. كما أن الزكاة تلعب دوراً أساسياً في عملية توزيع الدخل، ذلك من خلال منح الصدقات للفقراء و المساكين و الذي ثبت اقتصادياً أن لهم ميل حدي للاستهلاك أكبر من الأغنياء، و عليه فإن ذلك من شأنه أن يؤدي إلى زيادة الإنفاق الاستهلاكي من طرف هذه الطبقات المحرومة و هذا بدوره سيؤدي إلى زيادة الإنتاج لتلبية هذا الطلب المتزايد، و هذا مدعاة لزيادة الدخل الكلي و يعني ضمناً زيادة نصيب الفرد من الدخل الوطني من جانب و زيادة الطلب على اليد العاملة لتلبية الطلب المتزايد على الإنتاج من جانب آخر.

2- دور الزكاة في علاج مشكلة الفقر

يعد نقشي ظاهرة الفقر من أعظم الآفات المجتمعية، و عليه فقد حرص الإسلام على اجتثاث هذه الظاهرة من خلال تشريعه للعديد من الأحكام التي تهدف إلى تحقيق التوازن في توزيع الثروة والتي من أهمها الزكاة، إذ أن من أهم أهداف الزكاة توسيع دائرة التملك و تحويل أكبر عدد مستطاع من الفقراء و المعوزين إلى مالكين بما يكفيهم شر السؤل و من يعولون. و يتفق الكثير من الباحثين أن للزكاة أثر مباشر في تحقيق عدالة توزيع الثروة و اجتثاث الفقر و أسبابه من خلال أداة دوريتها التي تعمل على إعادة توزيع الثروة بين الأغنياء و الفقراء، و ذلك من خلال اقتطاع جزء من دخول الأغنياء و ثروتهم و إعطاؤها للفقراء. سنعمل من خلال هذه المحطة البحثية على إبراز الهدف الأسمى للإسلام لاستخدام أداة الزكاة في محاربة ظاهرة الفقر و اجتثاثها من جذورها لأجل تحقيق التوازن المستدام للمجتمع المسلم.

3- الزكاة أهم روافد التكافل الاجتماعي في الإسلام

إن نقطة البداية في التكافل الاجتماعي في الإسلام هي الإيمان، حيث يتوجب على المسلم أن يقيم أركان دينه من صلاة و صوم و حج و أداء لزكاة ماله في ميفاتها بمقاديرها على أن تذهب إلى مصارفها المحددة، و التي تعد السبيل الأمثل لتحقيق العدل الاجتماعي بحكم أنها فريضة دائمة على أغنياء المسلمين لصالح فقرائهم و تقع مسؤوليتها على الدولة كما على الفرد المسلم، و هذا النظام جزء من منهاج حياة شامل متكامل تستند جذوره إلى العقيدة و تتناسق مع أحكامها و تتكامل مع أصولها، حيث أنه في ظل هذا المنهج تنمو شجرة الضمان الاجتماعي الإسلامي و تزدهر و تؤتي أكلها تمويلاً و فيراً و عدلاً و رعاية لمجتمع المسلمين.

ظل نظام الزكاة ركناً من أركان الحضارة الإسلامية زمناً طويلاً، أنشئ من خلاله نظام اجتماعي عادل أساسه خشية الله، حيث لم تكن هذه العدالة شكلية، و لكن في عصور ضعف المسلمين أغلف معه نظامها الأصل الرصين للضمان الاجتماعي ألا هو نظام الزكاة، و حيث أن الزكاة لم تشرع في مجتمع المدينة فقط بل شرعت لتحقيق التكافل الاجتماعي في كل الأزمنة في المجتمعات المسلمة على الرغم من التطور الذي قد يلحق أساليب تنظيمها و إدارتها لتتفق مع أوضاع مختلف العصور و مستجداتها، و من أوجه هذا التطور إمكانية الاستفادة من الأساليب العلمية و الفنية الحديثة في تنظيم مالية الضمان الاجتماعي الإسلامي و إدارته و ضبط شؤون الجباية و التحصيل و استثمار الاحتياطات و الاستفادة من خبرات أنظمة الضمان الاجتماعي و الرعاية الاجتماعية الحديثة على أن تبقى تحت مظلة نظام الزكاة الشرعي الإسلامي.

يتضح مما سبق تمام الوضوح أن الزكاة كما شرعها الإسلام هي أول مؤسسة للضمان الاجتماعي عرفها التاريخ، و إن كان الضمان الاجتماعي في الغرب لم يعرف إلا في هذا العصر و لم يأخذ صورته الرسمية إلا في سنة 1941 (يوسف القرضاوي، 2001، ص:34)، حين اجتمعت كلمة إنجلترا و الولايات المتحدة الأمريكية في ميثاق الأطنطي على وجوب إقرار نظام للضمان الاجتماعي للأفراد، و عليه فإن الضمان الاجتماعي في التاريخ الإسلامي قد بدأ تشريعاً و تطبيقاً منذ فجر الإسلام أي مذ فرضت الزكاة، و بذلك عدت الزكاة كأول مؤسسة للضمان الاجتماعي في التاريخ.

ثانياً: تجربة صندوق الزكاة الجزائري في معالجة مشكلة البطالة و الحد من نقشي ظاهرة الفقر في المجتمع الجزائري

لا تقتصر إيجابيات صندوق الزكاة الجزائري على تقديم الإعانات المالية المباشرة التي تسمح لعائلات كثيرة بتلبية حاجياتها المتزايدة، بل تتعدى ذلك إلى مساعدة الشباب على مباشرة مشاريع تعود بالنفع عليه و على عائلاتهم على المديين المتوسط و البعيد وذلك لأجل

تقليص مستويات البطالة في المجتمع الجزائري و كذا التخفيف من وطأة الفقر لدى الطبقات المحرومة و المعوزة. ذلك بفضل تطور موارد صندوق الزكاة من سنة إلى أخرى، ليصبح بذلك اليوم موضع ثناء واهتمام وتنويه في العالم الإسلامي أجمع.

إن أداء الصندوق لدوره لا يتأتى إلا بوعي المزمكين بضرورة إحياء هذه الشعيرة التي يتوخى أن تكون أداة في التخفيف من الفقر ليس فقط عن طريق المساعدة المباشرة وإنما عبر القروض الحسنة لخلق أنشطة مثمرة لفائدة الشباب الجزائري ذي الحاجة لأموال الصندوق.

1- التعريف بصندوق الزكاة الجزائري و تنظيمه الإداري

صندوق الزكاة مؤسسة دينية اجتماعية تعمل تحت إشراف وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، والتي تضمن له التغطية القانونية بناء على القانون المنظم لمؤسسة المسجد، ويتشكل الصندوق من ثلاث مستويات تنظيمية هي (وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الجزائرية، 2010):

اللجنة القاعدية: تكون على مستوى كل دائرة، مهمتها تحديد المستحقين للزكاة على مستوى كل دائرة، حيث تتكون لجنة مداولتها من: رئيس الهيئة، رؤساء لجان المساجد، ممثلي لجان الأحياء، ممثلي الأعيان، ممثلين عن المزمكين.

اللجنة الولائية: تكون على مستوى كل ولاية، وتوكل إليها مهمة الدراسة النهائية لملفات الزكاة على مستوى الولاية، وهذا بعد القرار الابتدائي على مستوى اللجنة القاعدية، وتتكون لجنة مداولتها من رئيس الهيئة الولائية، إمامين الأعلى درجة في الولاية، كبار المزمكين، ممثلي الفدرالية الولائية للجان المساجد، رئيس المجلس العلمي للولاية، قانوني، محاسب، اقتصادي، مساعد اجتماعي ورؤساء الهيئات القاعدية.

اللجنة الوطنية: نجد من مكوناتها المجلس الأعلى لصندوق الزكاة، والذي يتكون من رئيس المجلس، رؤساء اللجان الولائية لصندوق الزكاة، أعضاء الهيئة الشرعية، ممثل المجلس الإسلامي الأعلى، ممثلين عن الوزارات التي لها علاقة بصندوق، كبار المزمكين، وفيه مجموعة من اللجان الرقابية التي تتابع بدقة عمل اللجان الولائية وتوجهها. ثم إن مهامه الأساسية تختصر في كونه الهيئة المنظمة لكل ما يتعلق بصندوق الزكاة في الجزائر.

2- طرق تحصيل الصندوق للزكاة و صرفها

سيتم تناول مختلف الطرق المستخدمة لجمع الزكاة و كذا كيفية و أوجه صرفها (وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الجزائرية، 2010).

2-1- طرق تحصيل الزكاة

هناك أربعة طرق متاحة لجمع أموال الزكاة متمثلة في: الحوالة البريدية، الصك (الشيك) و صناديق المساجد. تحويلات الجالية الجزائرية في المهجر.

الطريقة الأولى: الحوالة البريدية: يمكنك الحصول عليها لدى كل مكاتب البريد عبر كامل التراب الوطني، وتضع عليها ما يلي:

- اسمك أو عبارة (مزكي، محسن...)
- المبلغ المدفوع بالأرقام والحروف؛
- رقم حساب صندوق الزكاة التابع لولاية إقامتك.

الطريقة الثانية: الصك (الشيك): يدفع الصك لمكتب البريد عليه ما يلي:

- رقم حساب صندوق الزكاة التابع لولاية إقامتك؛
- المبلغ المدفوع بالأرقام والحروف.

الطريقة الثالثة: صناديق الزكاة المتواجدة على مستوى المساجد: حيث توضع في كل مسجد صناديق لجمع الزكاة تسهلا على المواطن الذي يتعذر عليه دفعها في الحسابات البريدية، ويتسلم من إمام المسجد قسيمة تدل على أنه دفع زكاته إلى الصندوق، ويمكنه أن يساعد الهيئة في الرقابة بأن يرسل نسخة منها إما إلى اللجنة القاعدية أو الولائية أو الوطني.

الطريقة الرابعة: تحويلات الجالية الجزائرية في المهجر: كما يمكن للجالية الجزائرية تحويل أموال الزكاة على أساس تحويل مبلغ الزكاة المستحق إلى الحساب الوطني لصندوق الزكاة، وذلك عن طريق حوالة دولية أو غيرها يوضع عليها: الاسم، الرقم الوطني للصندوق رقم (10-4780)، مبلغ الزكاة بالحروف والأرقام.

2-2- صرف أموال الزكاة

سيتم هنا التطرق لثلاثة نقاط أساسية و هي: كيفية توزيع أموال الزكاة ثم أوجه صرفها و أخيرا النسب المختلفة لصرف الزكاة في الجزائر.

2-2-1- كيفية توزيع أموال الزكاة: يتم تبني قاعدة أساسية مفادها أنه على قدر ما يجمع كل مسجد على قدر ما يوزع، و عليه يتم توزيع زكاة كل من الأموال و الفطر وفقا للنسق التالي:

أولا: بالنسبة لزكاة المال: تقوم لجان المساجد بإحصاء الفقراء و المساكين (في شكل عائلات و ليس أفراد) في الأحياء المحيطة بالمسجد بناء على استمارة خاصة مدعمة بوثائق تبين الوضعية الاجتماعية للعائلة، ثم ترسل القوائم للجنة القاعدية على مستوى الدائرة للترتيب و المصادقة و أخيرا تحول الملفات إلى اللجنة الولائية لصندوق الزكاة لصرف المبالغ عن طريق الحوالات البريدية أو الشيكات.

ثانيا: بالنسبة لزكاة الفطر: تجمع في المساجد ابتداء من منتصف رمضان (تودع بصندوق المسجد)، ثم يتم إحصاء الفقراء و المساكين و ترتيبهم حسب الأولوية ليتم صرفها. تقدم المبالغ المجمعة مباشرة خلال الثلاث أيام الأخيرة من شهر رمضان، كما يشترط إرسال لجنة المسجد لمحضر الجمع و التوزيع إلى اللجنة القاعدية و منها إلى اللجنة الولائية التي ترسل تقريرا عاما إلى نيابة مديرية الزكاة.

2-2-2- أوجه صرف أموال الزكاة: يتم صرف أموال الزكاة بناء على المداومات النهائية للجنة الولائية للزكاة لصالح الفئات التالية:

أولا: الإعانات المالية المباشرة للعائلات الفقيرة: و هذا حسب الأولوية، و ذلك بإعطائها مبلغا سنويا أو سداسيا أو فصليا، و باعتبار أن الزكاة أداة لتوزيع الأموال و إحداث التوازن الاجتماعي، فإن 50 بالمائة من هذه حصيلة الزكاة على المستوى الوطني تخصص للقوت و سد رمق الفقراء.

ثانيا: تمويل المشاريع الاستثمارية لفائدة الشباب البطال: عند الحديث عن صندوق الزكاة في الجزائر تطرح العديد من التساؤلات، و هذا أمر معتاد في المشاريع الجديدة، و من بين التساؤلات التي تطرح نفسها بشدة فكرة استثمار أموال الزكاة، و الصبغ التي يمكن على أساسها أن يتم الاستثمار، خاصة عندما يتم الحديث عن استثمار ما يعادل 30% من مجموع حصيلة الزكاة لفائدة الشباب البطال.

لا تقتصر إيجابيات صندوق الزكاة على تقديم إعانات مالية مباشرة تسمح لعائلات كثيرة بتلبية حاجياتها المتزايدة، بل تتعدى ذلك إلى مساعدة الشباب على مباشرة مشاريع تعود بالنفع عليه و على عائلاتهم على المدى المتوسط و البعيد (فارس مسدور، 2004، ص:13)، و قد ذكر وزير الشؤون الدينية و الأوقاف لدى إشرافه على افتتاح الصالون الجهوي للقرض الحسن في إطار صندوق الزكاة بمشاركة حاملي مشاريع من ولايات مختلفة عبر ربوع الجزائر، أن تنظيم صندوق الزكاة عامل أساسي في تطوّر موارد من سنة إلى أخرى، و كما أشاد الوزير بالمناسبة بالمزكين الذين أحيوا هذه الشعيرة التي يتوخى أن تكون أداة منتجة و فعّالة في التخفيف من الفقر ليس فقط عن طريق المساعدة المباشرة و إنما عبر القروض الحسنة لخلق أنشطة مثمرة لفائدة الشبان البطال.

في ذات الصدد تم توزيع مقررات الاستفادة من القروض الحسنة على شبان و شبانات اخترن إنشاء أنشطة حرفية متنوّعة برسم حملة الزكاة للعام 2012، و يقدر عدد المشاريع التي اعتمدها صندوق الزكاة لولاية ميلة على سبيل المثال بـ 32 مشروعا يستفيد كلّ منها من قرض يناهز 300 ألف دينار من أصل 203 مشروع مؤلها الصندوق منذ إنشائه عام 2004، و قد عاين وزير الشؤون الدينية و الأوقاف بيهو دار الثقافة بذات الولاية عددا من أجنحة العرض التي قدّمت عيّنات لنشاطات حرفية ناجحة تمّ إنشاؤها برسم صندوق الزكاة خلال السنوات الأخيرة في كل من ولايات قسنطينة، سكيكدة، ميلة و جيجل. وأشار الوزير في حديثه إلى أصحاب النشاطات المعروضة إلى إمكانية الحصول على قرض ثاني لتطوير الأنشطة التي سدد أصحابها أجزاء معتبرة من قروضهم السابقة و حقّقوا نجاعة في أعمالهم.

2-2-3- النسب المختلفة لصرف الزكاة في الجزائر: تصرف الزكاة في الجزائر حسب النسب التالية (فارس مسدور، 2004):

الحالة الأولى: إذا لم تتجاوز الحصيلة الولائية مبلغ خمسة مليون دينار جزائري، فتتم عملية التوزيع وفقا للنسق التالي:
87.5%: توزع على الفقراء و المساكين؛
12.5%: تخصص لتغطية تكاليف نشاطات الصندوق.

الحالة الثانية: إذا تجاوزت الحصيلة الولائية مبلغ خمسة مليون دينار جزائري، فيتم توزيعها كما يلي:

50%: توزع على الفقراء و المساكين (مبالغ ثابتة)؛
37.5%: توزع في شكل قروض حسنة على القادرين على العمل؛
12.5%: تخصص لتغطية تكاليف نشاطات الصندوق.
كما يتم توزيع النسبة المخصصة لتغطية تكاليف نشاطات الصندوق و المقدرة بـ (12.5%) كما يلي:

- 4.5%: تغطية تكاليف نشاطات اللجنة الولائية؛
6%: تغطية تكاليف نشاطات اللجان القاعدية؛
2%: تحول إلى الحساب الوطني لتغطية تكاليف نشاطات الصندوق على المستوى الوطني.

3- تطور و تنامي حصيلة صندوق الزكاة الجزائري و الرقابة على نشاطه

سيتم تناول حصيلة صندوق الزكاة منذ نشأته سنة 2003 لغاية سنة 2011 و كذا الطرق المستخدمة للرقابة على أمواله.

3-1- تطور و تنامي حصيلة صندوق الزكاة الجزائري

تظهر الجداول التالية تطور حصيلة زكاة الأموال و زكاة الفطر و كذا تطور الاستثمار في صندوق الزكاة و حجم العائلات التي تم التكفل بها بعنوان زكاة الفطر.

جدول رقم (01): تنامي الحصيلة الوطنية للزكاة

السنة	حصيلة زكاة الأموال (دينار جزائري)	حصيلة زكاة الفطر (دينار جزائري)	الحصيلة الوطنية للزكاة (دينار جزائري)	نسبة نمو الحصيلة الوطنية للزكاة (%) باعتبار مرجعية سنة الأساس السنة التي تسبق السنة المعنية
2003	118158269,35	57789028,60	175947298,00	-----
2004	200527635,50	114986744,00	315514379,50	79,32
2005	367187942,79	257155895,80	624343838,59	97,88
2006	483584931,29	320611684,36	804196615,65	28,80
2007	478922597,02	262178602,70	741101199,72	7,84 -
2008	427179898,29	241944201,50	669124099,79	9,71 -
2009	614000000,00	270000000,00	884000000,00	32,11
2011	-----	-----	1141000000,00	29,07

المصدر: وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الجزائرية بتصرف

يتضح من الجدول تنامي الحصيلة الوطنية للزكاة و التي تعد محصلة زكاة الأموال و زكاة الفطر بشكل متزايد من سنة لأخرى مع تسجيل تراجع لمستواها في سنتي 2007 و 2008 مقارنة بنموها في السنوات الأخرى. كما أنها سجلت تضاعفا لمستواها في سنة 2005 مقارنة بسنة 2004، كما سجلت مستوا قياسا سنة 2011 بمبلغ تجاوز مليار دينار جزائري.

جدول رقم (02): تنامي عدد العائلات التي تكفل بها الصندوق بعنوان زكاة الفطر

السنة	عدد العائلات المستفيدة
2004	35500
2005	53500
2006	62500
2007	22562
2008	150598

المصدر: وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الجزائرية

يوضح الجدول تطور عدد العائلات التي استفادت من زكاة الفطر خلال الفترة 2004-2008، حيث تم تسجيل زيادة ملحوظة في عدد العائلات المستفيدة باستثناء سنة 2007 التي عرفت تراجعا في عدد العائلات المستفيدة من زكاة الفطر.

جدول رقم (03): تنامي الاستثمار في صندوق الزكاة

السنة	عدد المشاريع الممولة
2004	466
2005	857
2006	1147
2007	800
2008	256
2009	2197

المصدر: وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الجزائرية

كما أسلف الذكر، و عملا بالشعار الذي رفعته وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف "لا تعطيه ل يبقى فقيرا إنما ليصبح مزيكيا" (سليمان نصر و عواطف محسن، 2011، ص:14) والذي أبدى العديد من فقهاء الزكاة و علماء الدين الإسلامي تحفظا بشأنه، تم تخصيص جزء من أموال الزكاة لتمويل المشاريع الاستثمارية بصيغة القرض الحسن، و ما يلحظ أنها شهدت تطورا عبر الفترة 2004-2009 مع تعثر في بعض الفترات للأسباب يرجعها المختصون إلى الإجراءات المعقدة للحصول على القرض الاستثماري.

3-2- الرقابة على نشاط صندوق الزكاة الجزائري

لكل مواطن ولكل هيئة الحق في الإطلاع على مجموع الإيرادات المتأتية من جمع الزكاة، وكيف تم توزيعها، وذلك عن طريق (وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الجزائرية، 2010):

- التقارير التفصيلية التي تنشر في كل وسائل الإعلام؛
- وضع القوائم التفصيلية تحت تصرف أي هيئة أو جمعية للإطلاع على قنوات صرف الزكاة؛
- نشر الأرقام بالتفصيل على موقع الوزارة على الإنترنت؛
- اعتماد نشرية صندوق الزكاة كأداة إعلامية تكون في متناول كل الجهات والأفراد؛
- لا بد على المزيك أن يساعد الجهاز الإداري للصندوق في الرقابة على عمليات جمع الزكاة، وذلك بإرسال القسيمات أو نسخا منها إلى لجان المداولات المختلفة على كل المستويات.

4 - آفاق صندوق الزكاة الجزائري

تسعى وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف و كل المساهمين من قريب أو بعيد في تجسيد فكرة صندوق الزكاة من أهل البر و الإحسان إلى المضي قدما نحو تطوير هذا الهيكل و تفعيله للأجل تقديم خدمات أشمل و أفضل للمجتمع الجزائري لاسيما الطبقات المحرومة و الفقيرة من عاجزين عن الكسب و عاطلين عن العمل و هو كل من انقطع بهم السبل للكسب المشروع، و عليه تم صياغة جملة من الأهداف القصيرة و المتوسطة و طويلة الأجل، يعمل الطاقم المشرف على الصندوق من العمل حثيثا لتجسيدها على أرض الواقع⁽⁴⁴⁾.

4-1 - الأهداف قصيرة الأمد

يسعى صندوق الزكاة في الجزائر في هذا المدى إلى محاولة تحقيق الأهداف التالية:

- إنشاء البطاقة الوطنية للزكاة (المانحين و أصحاب الحاجة)؛
- السعي نحو تنصيب برنامج معلومات للإدارة المحلية للزكاة؛
- محاولة بلوغ عتبة مليار دينار جزائري من زكاة الأموال؛
- جمع و توزيع إثنان من عشرة مليار دينار جزائري من زكاة الزروع و الثمار و الثروة الحيوانية؛
- جمع و توزيع نصف مليار دينار جزائري من زكاة الفطر؛
- منح 1500 قرض حسن كل سنة لصالح المشروعات الصغيرة.

4-2 - الأهداف متوسطة و طويلة الأمد

يسعى الصندوق في هذا الصدد جاهدا لتجسيد و تحقيق الأهداف التالية:

- إصدار قانون للزكاة أسوة بالدول الإسلامية الأخرى؛
- توسيع موارد الصندوق من خلال ضم أوعية أخرى كالصدقات و النذور و غيرها؛
- جمع و توزيع أكثر من ثلاثة من عشرة مليار دينار جزائري من زكاة الأموال كخطوة أولى؛
- جمع و توزيع أكثر من مليار دينار جزائري من زكاة الفطر كمرحلة أولى لتتجاوز في مراحل موابية عشرون مليار دينار جزائري؛
- توسيع دائرة المستفيدين من القروض الحسنة لتبلغ 100000 قرض حسن في غضون بضع أعوام.

هذا إضافة لأهداف أخرى يسعى الصندوق لتحقيقها كإبرام شراكات مع المتعاملين الإقتصاديين و الاجتماعيين الفاعلين في الساحة الجزائرية و حتى خارج حدود الجزائر أي الجالية الجزائرية المقيمة في الخارج لأجل دعم الموارد المالية للصندوق، و التي من شأنها دعم الإقتصاد الوطني من خلال خلق مناصب شغل جديدة و تأهيل العاطلين و إكسابهم مهارات تمكنهم من ولوج سوق العمل بسلاسة و هذا من شأنه التخفيف من معاناة الفقر و تقليص مستوى البطالة بخلق مؤسسات صغيرة تستوعب البطالين، حيث تكون ممولة بصيغ القرض الحسن.

الخاتمة

شرعت فريضة الزكاة لمعالجة العديد من الأزمات ذات الطابع الإقتصادي كالفقر، و البطالة، أزمة التشغيل، و أثبتت عبر التاريخ نجاعتها، و فعاليتها الكبيرة، و من ثم كانت الزكاة إحدى الركائز المهمة في دعم التنمية الاجتماعية ضمن منظومة اقتصادية متكاملة فتعد الزكاة فريضة من فرائض التي شرعها الله سبحانه، و لعبت دوراً ريادياً في هذا المجال على مرّ العصور التي توالى على

الأمة الإسلامية، وفي عصرنا هذا نحن في أمس الحاجة لهذه الوسيلة الربانية خصوصا مع توسع انتشار ظاهرتي الفقر، والبطالة، حيث يعتبر، وعاء الزكاة من أكبر الموارد المالية لو يتم جمعها بشكل صحيح، ولكن، ونظراً لعدم تنظيم عمليتي الجمع، والتوزيع وفق شروط علمية وعملية وضوابط اقتصادية مما يعيق فعاليتها، وعليه تم إنشاء صندوق الزكاة باجتهاد من وزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية منذ سنة 2003 لتنظيم عملية الجمع والتوزيع لتحقيق بعض الأهداف الاقتصادية والاجتماعية لكن هذا الصندوق تميز باستحداث ما يسمى "صندوق استثمار أموال الزكاة" بهدف لمكافحة الفقر والبطالة وذلك باستغلال جزء من أموال الزكاة التي تقدم في شكل قروض حسنة للشباب البطال المتخرج من الجامعات، ومراكز التكوين المهني، وأصحاب الحرف، والمشاريع المصغرة، أضف إلى ذلك الأسر الحرفية والمنتجة وغيرها من الفئات القادرة على العمل. في هذا المقام يجب التنويه بتجربة صندوق الزكاة الجزائري والذي رغم قلة تجربته إلا أنه استطاع في ظرف عشر سنوات تقريبا أن يسهم بشكل فعال في مد يد العون للفقراء و المشاركة الفعالة في خلق مناصب شغل دائمة لصالح العاطلين عن العمل بمنحهم قروض حسنة لتمويل مشاريعهم الاستثمارية. كما يجب علينا أن نذكر أيضا بأهمية صندوق الزكاة في الجزائر وضرورة إعطائه صبغة متميزة تجعل التجربة الجزائرية في هذا المجال رائدة ومتميزة، بل ويفتدى بها.

المراجع

المصادر

- القرآن الكريم

الكتب

- يوسف القرصاوي.(2001). دور الزكاة في علاج المشكلات الاقتصادية و شروط نجاحها. دار الشروق. القاهرة. مصر. الطبعة الأولى.

المؤتمرات العلمية

-البشير عبد الكريم.(2004)، الأبعاد النظرية و الميدانية للزكاة في مكافحة البطالة و الفقر، الملتقى الدولي حول: مؤسسات الزكاة في الوطن العربي: دراسة تفويجية لتجارب مؤسسات الزكاة و دورها في مكافحة ظاهرة الفقر، كلية العلوم الاقتصادية و علوم التسيير، جامعة البليدة، 10- 11 جويلية 2004.
- سليمان ناصر، عواطف محسن.(2011)، تجربة الجزائر في تمويل المشاريع المصغرة بصيغة القرض الحسن: دراسة تقييمية، المؤتمر العالمي الثاني حول: تطوير نظام مالي إسلامي شامل: تعزيز الخدمات المالية الإسلامية للمؤسسات المتناهية الصغر، تنظيم أكاديمية السودان للعلوم المصرفية و المالية والمعهد الإسلامي للبحوث و التدريب بجدة، الخرطوم، السودان. 9- 11 أكتوبر 2011.
- فارس مسدور.(2004). تجربة صندوق الزكاة الجزائري. الملتقى الدولي حول: دور الجوانب المالية والإدارية والتسويقية لمؤسسات الزكاة. بيروت. لبنان. 6- 10 نوفمبر 2004.

الإنترنت

-الموقع الرسمي لوزارة الشؤون الدينية والأوقاف الجزائرية، على الرابط الإلكتروني:
<http://www.marw.dz/index.php/2010-01-12-11-49-39>، تاريخ الاطلاع: 2013/05/15.
- فارس مسدور، تجربة صندوق الزكاة الجزائري في مكافحة الفقر، الموقع الرسمي لمديرية الشؤون الدينية والأوقاف لولاية قسنطينة، وزارة الشؤون الدينية و الأوقاف الجزائرية، متوافر على الرابط الإلكتروني:
http://www.darwakfconstantine.org/index.php?option=com_wrapper&view=wrapper&Itemid=101&lang=ar، تاريخ الاطلاع: 2013/05/12.